اثر الاتفاقية المشتركة على الاستقرار والأمن في السودان

إعداد

الدكتور/ إبراهيم برمة أحمد

أستاذ مساعد في التاريخ السياسي المعاصر

جامعة الملك فيصل بتشاد

ومدير الشؤون الاكاديمية والدراسة بالجامعة.

البريد الإلكتروني: abouahmatibrahim@gmail.com

المستخلص:

تعتبر العلاقات التشادية السودانية عبر العصور وخاصة في الفترة الأخيرة حالة من الاضطرابات السياسية وعدم الاستقرار علي الحدود بسبب التركيبة الاثنية والظروف البيئية الجغرافية حيث تقيم مجموعة من القبائل المتداخلة اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا مما أدي إلي إشعال الصراعات في دارفور وانعكس سلبا على أمن البلدين ، وظل كل من البلدين يلعبن دورا محوريا في التأثير الأمني وعلي الحدود بينهما حتى الاتفاق علي بروتوكول أمني أدى إلي تكوين قوات مشتركة من الجيش التشادي والسوداني.

تكمن أهمية البحث في توضيح دور القوات المشتركة وتسخير المتداخل القبلي علي طول الحدود لخدمة وضمان أمن واستقرار المنطقة ، إضافة إلي وضع رؤية مستقبلية للقوات المشتركة .

ويهدف البحث علي معرفة أثر الجغرافيا السياسية والروابط المشتركة والتداخل القبلي علي الأمن والاستقرار ، إضافة إلي التعرف علي خلفية الصراع في المنطقة واثر القوات المشتركة علي الأمن والاستقرار.

وتوصل البحث إلي النتائج التالية :

- **تكوين القوات المشتركة لا يحقق التوازن والتماسك المطلوب للقيام بواجباتها في ظل تهديد الحركات المسلحة والجماعات المتفلتة.**
- **المشاكل الأمنية علي حدود السودان الغربية ساهمت في توتر العلاقات.**
- **الحدود الطويلة المفتوحة مع ضعف هيبة الدول في المنطقة يحتاج إلي تعاون أمني مكثف.**

Abstract :

Chadian-Sudanese relations through the ages, especially in the recent period, are considered a state of political turmoil and instability on the borders due to the ethnic composition and the geographical environmental conditions where a group of overlapping tribes reside socially, culturally and economically, which led to the ignition of conflicts in Darfur and reflected negatively on the security of the two countries, and both countries remained. They play a pivotal role in influencing security and on the borders between them until agreement on a security protocol that led to the formation of joint forces from the Chadian and Sudanese army.

The importance of the research lies in clarifying the role of the joint forces and harnessing the tribal interfering along the borders to serve and ensure the security and stability of the region, in addition to developing a future vision for the joint forces.

The research aims to know the impact of geopolitics, joint ties and tribal overlapping on security and stability, in addition to identifying the background of conflict in the region and the impact of joint forces on security and stability.

The research reached the following results:

The formation of the joint forces does not achieve the balance and cohesion required to carry out their duties in light of the threat of armed movements and breakaway groups.

Security problems on Sudan's western borders have contributed to strained relations.

The long, open borders with the weakening of the prestige of states in the region requires intense security cooperation

.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله وعلى آله وصحبه وبعد:

يرتبط السودان بتشاد بصلة الجوار ويشترك معهم في حدود مفتوحة بطول 1360كلم مع تشاد وتتشابه هذه الحدود في كل من المواقع الطبيعية وتتعايش المجموعات العرقية والسلالات بمنطقة الحدود بتداخل طبيعي دون شعور بانتمائها إلى بلدان مختلفة ويجمع هذه المجموعات خصائص مشتركة دينية ولغوية وثقافية واجتماعية شكلتها الممالك الإسلامية القديمة التي تكونت في هذه المنطقة خاصة بين السودان وتشاد، بما تربطها من علاقات تجارية وسياسية واجتماعية مثل مملكة كانم برنو الإسلامية في الفترة من 1085–1894م ومملكة الفور الإسلامية في الفترة من 1650–1894م ومملكة سنار في الفترة من 1505م – 1821م ومملكة باقرمي في الفترة من 1561م – 1920م ومملكة وادي في الفترة من 1675م – 1917م ولقد أثرت كل هذه الممالك في تكوين النسيج السكاني في هذه المنطقة الممتدة من السودان وحتى تشاد.

تتميز العلاقات السودانية التشادية على مر التاريخ بعد الاستقرار بالرغم من أهميتها وتتأجج بين التحسن والتوتر رغم ما يجمع البلدين من مصالح مشتركة أملتها ظروف الجوار والتداخل القبلي والثقافي إضافة للمصالح التجارية المشتركة وتتبع أهمية العلاقات بين تشاد والسودان من المصالح والروابط المشتركة بينهما تلك المصالح التي فرضتها ظروف الجغرافيا والتاريخ المشتركة وجميعها تشترك في حدود طويلة مفتوحة خالية من الموانع الطبيعية بين السودان وتشاد عدد كبير من القبائل المشتركة بينهما.

مشكلة البحث: تتلخص مشكلة البحث في النقاط التالية:

1. تواجه تشاد انعكاسات مباشراً نتيجة للصراع الموجود في دارفور، وذلك نظراً لأن تشاد ضمن دول الجوار لدارفور وبها قبائل مشتركة على حدود التماس بين تشاد وإقليم دارفور.

2. الصراعات القبلية وعدم وجود العدل والمساواة أيضاً يمثلان عنصراً رئيسياً في الأزمة التشادية السودانية.

أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث في التالي:

1. توفير وجود الأمن والاستقرار في دولة تشاد.
2. تكمن أهمية البحث في وجود حل مناسب يوقف الصراعات بين تشاد والسودان.

أهداف البحث: تتمثل أهداف البحث في النقاط التالية:

1. تسليط الضوء على تاريخ الصراع بين تشاد والسودان.
2. تسليط الضوء على نقاط الضعف والقوى بين الدولتين (تشاد – السودان).
3. توفير معلومات عن المشاكل الحدودية وتوضيح الروابط المشتركة والتداخل القبلي بين تشاد والسودان.

المبحث الأول: التاريخ بين تشاد والسودان

قامت أول مملكة عربية إسلامية في تشاد في القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، وهي مملكة كانم شمال شرق بحيرة تشاد ثم استع نفوذها في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، حتى شمل منطقة السودان الأوسط بأكملها، وقد كانت اللغة العربية هي لغة المملكة والممالك التشادية الأخرى[1].

قامت ممالك أخرى في حوض بحيرة تشاد مثل مملكة كانم برنو ومملكة باقرمي وكذلك مملكة عويضي، التي قامت في القرن العاشر الهجري، السادس الميلادي، وظلت حتى وصول الاستعمار الفرنسي لتشاد في مطلع القرن العشرين الحرب الأهلية 1979–1982م.

الشعب التشادي متمسك بتراثه وهويته، وفيه نسبة كبيرة من العرب كأولاد راشد وأولاد حميدو والسلامات والخزام وقبائل أخرى مما يجعل العربية لغة رسمية في عهد السيادة

[1] www.wikipedia.org تشاد، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، السبت 11 يونيو 2013م.

الوطنية، واللغة العربية منتشرة بين سكان تشاد حتى غير العرب، والبالغ عددهم سبعة ملايين نسمة بنسبة 90% ونتشر الإسلام بنسبة 85%، وهذه النسب قابلة للزيادة والنقصان، بناء على الظروف والمعطيات المحيطة بالتعليم في تشاد.

الصراع بين السودان وتشاد:

تعاني العلاقات السودانية التشادية منذ سنوات من الاضطراب والتأرجح ما بين الهدوء النسبي والتصعيد من جهة أخرى، فتشاد توجه اتهامات تجاه الخرطوم بانتهاك سيادة أراضيها والتدخل في شأنها بل والسعي للإطاحة بنظامها والخرطوم تتهم العاصمة التشادية بدعم المسلحين في دارفور بتوفير المساحة والدعم المباشر وغير المباشر في تفجير الأوضاع في دارفور.

التعقيدات التي تكتنف ملف الحرب في دارفور وتقاطعاته مع الأوضاع في تشاد تلقي بظلالها أيضاً على العلاقات بين البلدين، حيث ينتمي معظم قادة حركتي التمرد الرئيسين في دارفور إلى قبيلة الزغاوة التي ينحدر منها الرئيس إدريس ديبي إتنو وقادة الحكم والجيش في بلاده.

تواجه تشاد انعكاسات مباشرة نتيجة للصراع الموجود في دارفور، وذلك نظراً لأن تشاد ضمن دول الجوار لدارفور، وبها قبائل مشتركة على حدود التماس بين تشاد وإقليم دارفور، الصراعات القبلية أيضاً تمثل عنصراً رئيسياً في الأزمة التشادية السودانية فالرئيس التشادي، ديبي ينتمي إلى قبيلة زغاوة، الموزعة بين تشاد والسودان والتي تعد واحدة من القبائل المتمردة الرئيسية في دارفور، وبما تحظى الحكومة التشادية بدعم قوي من قبيلة زغاوة وقبيلة السارا، التي تتركز في جنوب البلاد، فإن المعارضة تساندها العديد من القبائل العربية التي تتوزع بين تشاد والسودان، وعلى رأسها قبائل التاما، والقمر، والقرعان، وتضم هذه المعارضة بين صفوفها جنوداً هاربين من الخدمة وقادة سابقين في الجيش سبق أن ساعدوا ديبي، في الاستيلاء على السلطة في تمرد عام 1990م، ويتهمونه الآن بالفساد ويسعون إلى الإطاحة به.

وكانت معارك عنيفة وقعت بين 26 نوفمبر و4 ديسمبر سنة 2007م بين الجيش التشادي ومجموعات التمرد الرئيسية في شرق تشاد ومنذ ذلك الوقت بدأت مجموعات التمرد التشادية في إعادة تنظيم صفوفها واعترفت بعضها بأن الجزء الأكبر من فواتها موجود حالياً على خط الحدود بين السودان وتشاد. [1]

المبحث الثاني: الروابط المشتركة والتداخل القبلي

يرتبط السودان بتشاد بصلة الجوار ويشترك معهم في حدود مفتوحة بطول 1360كلم مع تشاد وتتشابه هذه الحدود في كل من المواقع الطبيعية وتتعايش المجموعات العرقية والسلالات بمنطقة الحدود بتداخل طبيعي دون شعور بانتمائها إلى بلدان مختلفة ويجمع هذه المجموعات خصائص مشتركة دينية ولغوية وثقافية واجتماعية شكلتها الممالك الإسلامية القديمة التي تكونت في هذه المنطقة خاصة بين السودان وتشاد، بما تربطها من علاقات تجارية وسياسية واجتماعية مثل مملكة كانم برنو الإسلامية في الفترة من 1085–1894م ومملكة الفور الإسلامية في الفترة من 1650–1894م ومملكة سنار في الفترة من 1505م – 1821م ومملكة باقرمي في الفترة من 1561م – 1920م ومملكة وادي في الفترة من 1675م – 1917م ولقد أثرت كل هذه الممالك في تكوين النسيج السكاني في هذه المنطقة الممتدة من السودان وحتى تشاد.[2]

الحدود بين تشاد والسودان:

هناك ثلاثة أنماط لرسم الحدود السياسية بين الدول وهي كالآتي:[3]

1. الحدود الطبيعية: وهي مظاهر الطبيعة التي تقضي بعض الظروف الطبيعية استخدامها للفصل بين الشعوب.

[1] آدم محمد أحمد عبدالله، مهددات الأمن الوطني، مجلة الاستراتيجية، والأمن الوطني، أكاديمية الأمن، العليا، (الخرطوم) العدد الأول، أبريل، 2008م، ص:49-50.

[2] آدم محمد أحمد عبدالله، مهددات الأمن الوطني، مجلة الاستراتيجية، والأمن الوطني، مرجع سبق ذكره، ص:51.

[3] البخاري عبدالله الجعلي، حدود السودان الغربية، الشركة العالمية للطباعة والنشر، 2004م، ص:17-18.

2. الحدود البشرية: هي الحدود التي تضع في اعتبارها الإنسان أولاً قبل كل شيء وهذه الحدود تضم وتلم شمل الذين تجمعهم أواصر معينة وتشدهم إلى الفكر التي نمت حولها الفكرة السياسية ويرى الكثيرون أن التناقض بين الحد السياسي والواقع البشري يكون سبباً لقيام المشكلات ووضع الجذور العميقة لها ورسم الحد السياسي ليس مطلباً منه الفصل بين أرض وأرض بقدر ما يطلب منه الفصل بين الناس في وحدة سياسية هكذا فإن الحدود التي لا تتناسق مع الواقع البشري ولا تضع هذا الواقع في اعتبارها تؤدي إلى أنماط من المشكلات التي تجعل وجودها مشحوناً للخطر القابل للانفجار في أي وقت مع إمكانية استقلاله سلباً بواسطة الدول المعادية ضد الدولة بما يؤثر على أمنها الوطني.
3. الحدود الهندسية والفلكية: وهي حدود ترسم على شكل مستقيمة يوضع الفاصل والإطار بين وحدة سياسية وأخرى وتعتمد على خطوط الطول والعرض وتستند على الوثائق والمعاهدات بين الوحدة السياسية.

لقد جاء ترسيم الحدود بين كل الدول الإفريقية في الفترة الاستعمارية نتيجة للتحول في طبيعة التقاسم الاستعماري لأفريقيا فيما عرفت بظاهرة التكالب الاستعماري وأخذت ذلك الشكل من الوحدات السياسية التي لم تراعي أي اعتبارات طبيعية أو بشرية لذلك التقسيم إن هذا التفتت الذي أوجده التقسيم التحكمي من جانب الدول المستعمرة استناداً على خطوط الطول والعرض أو على توافر موارد طبيعية أو بشرية مما كرس الاضطرابات الداخلية في تلك الدول.[1]

تعتبر الحدود السودانية التشادية من أطول الحدود المشتركة للسودان 1360كلم وتمر عبر أراضي سهلية ومنبسطة وتوصف بأنها زراعة خصبة وغنية بالمراعي الجيدة والآن هذه الأراضي سهلة العبور فهي مأهولة بالقبائل المشتركة ذات الاحتكاك والتواصل المستمر على جانبي الحدود ممارسين نشاطهم البدوي في جميع المجالات التجارية

[1] فوذي درويش، التقييم الإداري لإفريقيا، القاهرة، دار الكتب، 1990م، ص:26.

والاجتماعية والثقافية وذلك لأن الحدود السياسية مثلها مثل أي خطوط وهمية تفصل بين أي بلدين لا تشكل حاجزاً يمنع التداخل والتعايش المتبادل بين المواطنين،[1] من إفريقيا الوسطى تمددت عبر الحدود داخل السودانية بمنطقة أم دافوك والمنطقة التي حولها شرقاً شمالاً.

الروابط المشتركة:

الروابط الاقتصادية: دولة تشاد حبيسة وتحتاج للسودان لتحقيق الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق البحر لاستجلاب احتياجاتها وترتبط تشاد والسودان بمصالح اقتصادية مشترك منذ القدم حيث كانت قوافل التجارة تجوب تلك البقاع من مملكة وادي التشادية إلى سلطنة الفور ودار مساليت في السودان وفي فترة الحكومات الوطنية استمرت العلاقات الاقتصادية بين البلدين واستمر تبادل السلع عبر الحدود دون الالتزام بالبنود الجمركية والضريبية الأمر الذي سهل عمليات تهريب السلع من وإلى تشاد ومن السودان إلى إفريقيا الوسطى كذلك ولقد تم تشكيل عدد من اللجان الوزارية المشتركة بين السودان وتشاد وتوقيع عدد كبير من البروتوكولات الاقتصادية التي تنظم العلاقات بين البلدين، إلا أن حجم التبادل التجاري الرسمي بين البلدان الثلاث بين رؤساء كل من السودان وتشاد بتاريخ 23 مايو 2011م على إنشاء منطقة تجارية تفصيلية بين الدول الثلاث وإقرار بروتوكول لتنظيم تجارة واتفاقية لتجارة الترانزيت والالتزام برفع معدلات التبادل التجاري بين الدول الثالثة وتشجيع الاستثمارات المشتركة بتحويل منطقة الحدود الثلاثة إلى منطقة تكامل بين هذه الدول.[2]

الروابط السياسية: العلاقات السياسية بين السودان وتشاد ذات أهمية كبرى وذلك بغرض توجيه وتنسيق جهودها في المحافل الدولية والإقليمية من أجل خدمة القضايا والمصالح المشتركة بدلاً من حالة التنافر والمكايدة وتأليب المجتمع الدولي ضد الآخر والتي أدت

[1] سليمان قناوي حماد، الإشكالية الإثنية في دول الجوار، بحث رسالة ماجستير غير منشور، 2000-2001م، ص:39.

[2] بروتوكول تأمين الحدود ودوره في مسار علاقات السودان في كل من تشاد وإفريقيا الوسطى، د/ مريم محمد موسى، 4 يناير 2013م.

إلى التدخل الدولي في المنطقة ولقد لعبت أزمة دارفور دوراً محورياً في سير العلاقات بين السودان وتشاد نسبة للارتباطات الوثيقة ما بين دارفور ما بين دارفور في السودان وشرق تشاد، ولقد شكلت هذه الأزمة محور العلاقات السودانية التشادية التباعد السياسي بين الدولتين والأهمية الروابط السياسية جاء إعلان الخرطوم بتاريخ 13 مايو 2011م في هذا الجانب ليشمل الآتي:1

1. تبادل الدول الثلاثة التشاور حول القضايا الإقليمية والدولية والمساندة في المنابر الإقليمية والدولية والسعي لتعزيز التواصل بين الأجهزة السياسية والمنظمات الشعبية.
2. إقامة الأطر والآليات المناسبة لتعزيز التعاون بين الولايات والمحافظات الحدودية للدول الثلاثة بغرض تحويل الحدود المشتركة إلى منطقة تكامل ثلاثة شامل.
3. الاتفاق على عقد القمة الثلاثة سنوياً بالتناوب بين عواصم الدول الثلاثة.

الروابط الأمنية والعسكرية:

أ- تكسب العلاقات الثنائية بين السودان وتشاد أهمية أمنية وعسكرية كبيرة بسبب الاضطرابات.

الاضطرابات الكثيرة التي تتسم بها المنطقة بسبب التركيبة الإثنية والظروف البيئية والجغرافية والواع إنما يحدث في تشاد يؤثر في السودان ولقد كانت الأوضاع مضطربة في تشاد السبب الرئيسي للتفلتات الأمنية الصراع في دارفور.

ب- عوامل يظل أمن الحدود بين السودان وتشاد وإفريقيا الوسطى من أهم وأبرز الهموم المشتركة بين هذه البلدان وهذه الحدود عبر تاريخ الطويل لم تشهد سوى الجرائم

[1] www.sudunile.com

العادية مثل الاعتداء على الأفراد وكانت تحل هذه المشاكل بين السودان وتشاد في إطارها التقليدي نسبة للتداخل العرقي والثقافي بين كل منهما.

ج- دخلت العلاقات السودانية مع تشاد أعتاب مرحلة جديدة في تعاونها السياسي والأمني وذلك بالاتفاق على بروتوكول تأمين الحدود بواسطة القوات المشتركة (البروتوكول الأمني) في مايو 2011م لحماية الحدود المشتركة بين كل من السودان وتشاد وإفريقيا الوسطى والعمل على إنشاء آلية استشارية ثلاثية للتفاعل مع القضايا الأمنية ومن قبل ذلك البروتوكول الأمني بين السودان وتشاد وقد جاء إعلان الخرطوم متعدد الجوانب بين البلدان الثلاثة ليعمل على ترسيخ السلم والاستقرار بينها في ما يتعلق بالجانب الأمني فقد جاء الإعلان حول الشراكة الثلاثية من أجل السلم والتنمية ليشمل الآتي:1

1. تفعيل اتفاقية إنشاء القوات المشتركة الثلاثية بغرض حماية وتأمين الحدود.
2. التنسيق الثلاثي بين وزارات الداخلية للسيطرة على عمليات النهب والتهريب والتسلل عبر الحدود والصيد الجائر ومكافحة الجرائم المنظمة العابرة للحدود.
3. العمل على تشجيع الانصهار والتعايش السلمي بين القبائل الحدودية المشتركة ومعالجة الخلافات بين القبائل الرعوية العابرة للحدود بطرق سليمة.
4. تشجيع العودة الطوعية للاجئين في الدول الثلاثة والسماح لسلطات الدول المعنية بالزيارات الميدانية لمعسكرات اللاجئين من مواطنيهم في إطار القوانين والأعراف الدولية التي تحكم ذلك والعمل على حماية اللاجئين من الاستغلال وممارسة الاتجار بالبشر.

[1] Htt:www.arrasid.com مجموعة الرصد للبحوث والعلوم، الأحد 2013/04/27م.

د- إنشاء آلية ثلاثية للتعامل مع القضايا الأمنية والعسكرية تجتمع دورياً لتقييم وتقديم المشورة وتطوير هذه الآلية إلى آلية تنفيذية على أسس تكنها من ممارسة صلاحياتها التنفيذية والإدارة الفعلية لآليات الاتفاقيات الثلاثية. 1

الروابط الاجتماعية: ارتبطت العلاقة الاجتماعية بين السودان وتشاد منذ القدم بحكم حركة القبائل السودان وإفريقيا الوسطى والتمازج مع تشاد بسبب الحدود المفتوحة، وليس من قبل المبالغة القول أن الشعب التشادي هو أقرب الشعوب للسودان وتعتبر تشاد الصورة المصغرة للسودان في إفريقيا، فالحدود بين البلدين ترسم بوضوح تماثل الشعبين وتعيش القبائل المشتركة على هذه الحدود والعناصر المشتركة بين الشعبين قوية إلى درجة انعدام الفروق بينهم

والملامح الشخصية مشتركة يصعب معها إيجاد اختلاف كبير، فهي تبدأ بالعناصر العربية مروراً بالهجين وانتهاء بالعنصر الزنجي، وهذه السحنات المشتركة هي نتاج تداخل وتفاعل اجتماعي تاريخي بل امتداد لأعراف وقبائل ظلت منذ أزمات طويلة تعيش على تلك المنطقة ولقد نشأت هذه العلاقة بين السودان وتشاد منذ قديم الزمان إذا ترجع بدايتها إلى عهد دولة وداي منذ العام 1615م والتي تواصلت مع سلطنتي الفور والمساليت في غرب السودان حيث كانت هذه الممالك تتبادل المنافع وعلماء الدين الإسلامي وظلت هذه العلاقة قائمة إلى يومنا هذا وهناك مؤسسات فاعلة تعمل على تقوية العلاقات الاجتماعية والتنموية بين السودان وتشاد والتي من أهمها: 2

1. مدرسة الصداقة السودانية ومقرها العاصمة أنجمينا والتي استطاعت أن تعمق أواصر التواصل بين الشعبين والتي تم افتتاحها في عهد الرئيس السوداني الأسبق جعفر محمد نميري في العام 1970م.

[1] Htt:www.arrasid.com مجموعة الرصد للبحوث والعلوم، الأحد 2013/04/27م.

[2] Htt:www.arrasid.com مجموعة الرصد للبحوث والعلوم، الأحد 2013/04/27م.

2. النادي السوداني بتشاد والذي يعتبر من أهم المؤسسات الاجتماعية التي عملتا على دعم العلاقات وتنميتها بين الدولتين.
3. جمعية الصداقة التشادية التي تأسست في أبريل 1992م والتي حققت الكثير في سبيل التواصل الشعبي بين البلدين.

الروابط الثقافية: تعتبر اللغة العربية أهم مكون ثقافي يربط بين سكان المنطقة بالرغم من اختلاف ألسنتهم ولكنها أصبحت اللغة العملية والأداة السائدة للتخاطب بين المجموعات المتداخلة على الحدود خاصة بين السودان وتشاد ورغم تعدد القبائل في البلدين لجانب ما تعرضت له اللغة العربية في تشاد من تعميم من قبل سلطات الاستعمار الفرنسي وأن شعبي البلدين يشتركان في استخدام اللغةالعربية أداة للتواصل 1 وإضافة لذلك أن اللغة العربية والدين الإسلامي هما اللذان جعلا الهجرة التشادية شرقاً إلى السودان خلافاً للهجرات إلى داخل البلدان الإفريقية الأخرى وفي أغلب الأحوال كان بسبب عامل اللغة هذا إذا ما غضضنا الطرف عن عنصر الدين الذي يظل دائماً أبرز هذه المكونات الثقافية وبكل المقاييس فإن تشاد تعتبر امتداد ثقافي طبيعي للسودان من حيث الشكل والمضمون في جميع مناحي الحياة والمكونات العرقية والاجتماعية والجذور الإسلامية.[2]

المبحث الثالث: الصراع في دار فور

تضافرت عدة أسباب لتقف خلف الصراع في القارة الافريقية ومنها تقسيم القارة بين القوى الاستعمار الأوروبية الكبرى في مؤتمر برلين عام 1884–1885م والذي كان نقطة فارقة في التدهور السياسي والاجتماعي الإفريقي، حيث من الملاحظ أن الحدود الاستعمارية التي رسمت على خرائط في أوروبا عكست بالأساس مصالح القوة الاستعمارية ولم تعترف بالمصالح الإفريقية ولقد أدت هذه الحدود إلى تقسييم الجماعات العريقة بين

[1] عبدالله صندل السنوسي أحمد، مستقبل العلاقات التشادية السودانية، بحث إجازة زمالة، غير منشور، كلية الدفاع الوطني، الدورة رقم 24، 2012م، ص:43-45.

[2] إسماعيل الحاج يوسف، التداخل العرقي بين السودان وتشاد، وأثره على الأمن القومي السوداني، بحث إجازة زمالة غير منشور، الأكاديمية العسكرية العليا، الخرطوم، كلية الدفاع الوطني، الدورة رقم 10، 1993م، ص:57.

دولتين أو أكثر، كما أنها من جهة أخرة أدات إلى وجود جماعات عرقية بين دولتين أو أكثر، كما أنها من جهة أخرى أدت إلى وجود جماعات عرقية ذات تاريخ من العداء والصراع داخل حدود إقليمية واحدة[1].

تأثرت كل من تشاد والسودان بالصراعات التي جرت فيها وانعكس ذلك على أمنها الوطني بشكل كبير، ولقد كان لصراع الدول الاستعمارية على موارد تلك الدول أثراً واضحاً في إذكاء نار الصراع والزيادة من حده خاصة الصراعات في إفريقيا في الغالب إما بسبب التداخلات الخارجية أو لأسباب اقتصادية مثل التنافس على اقتسام بعض الثروات والموارد الطبيعية أو لأسباب سياسية مثل التنازل على السلطة إضافية لأسباب أخرى.

الصراع في دارفور

بداية الصراع: في بداية التسعينيات من القرن العشرين كان الفور وخاصة في منطقة وادي صالح وبعض الأجزاء في جبل مرة يتعرضون لغارات وحشية من عرب تشاد الفارين من جيش هبري، ومن ناحية أخرى يتعرضون لحملان عسكرية من قبل قوات الفليق الإسلامي الذي يقوده الشيخ ابن عمر، ومن قوات الحكومة التشادية تارة أخرى وكان للفور حلفاً قوياً مع نظام جيش حين هبري الذي فتح لهم مكاتب معارضة للحكومة السودانية بانجمينا[2]، وقام بتدريب بعضهم ومدهم بالسلاح والعتاد بهدف القضاء على الوجود العربي التشادي بدار فور وخاصة قوات الشيخ ابن عمر وقد ساهمت الحركة الشعبية لتحرير السودان في تأزم الوضع حيث تم مدهم بالسلاح وتعيين قمر حسن

[1]- www.islamstory.com د. راغب السرجاني ، بداية الصراع في دار فور ، الثلاثاء 2013/04/30م سعت(2130)

[2]- عيسى محمد صالح، البعد الدولي لقضية دار فور ، جذور الأزمة ومآلاتها ، ط1، الخرطوم العام 2007مة، ص27.

الطاهر من المساليط ضابط اتصال مع داوود يحيى بولاد، وذلك في إطار إستراتيجياتها الرامية لشد اطراف السودان بهدف الوصول إلى السلطة والثورة في الخرطوم[1].

أبعاد الصراع في دار فور: لأزمة دارفور أبعاد داخلية محلية وإقليمية ودولية على النحو التالي:[2]

1. الأبعاد الداخلية: أن أزمة دارفور من حيث مسباتها والعوامل التي أدت إليها يبدو أن أزمة دارفور في بعدها الداخلي تعبر عن أزمة المشروع الوطني وطرح إشكالية الهوية والمواطنة، وأن مطالب اقتسام السلطة والثروة يعد مطلباً أساسياً لدى الحركات التمرد في دار فور ، مع الاعتراف بأهمية البعد التنموي والاقتصادي في قضية دارفور.

2. الأبعاد الإقليمية : تتمثل في الآتي:

أ. الوضع التشادي هو الأكثر تأثيراً إقليمياً على قضية دار فور وذلك لقرب المسافة والتداخل القبلي بين تشاد ودارفور ، وقد اثر على طبيعة النسيج الاجتماعي كما أن هناك ثلاثة رؤساء تشاديين آخرهم إدريس ديبي إتنو جاءوا للسلطة عبر بوابة السودانية الغربية من دارفور.

ب. كذلك الصراع جنوب السودان حيث ألقي بظلاله على القضية، إذا اعتادت الحركة أن تلج الإقليم عبر بوابة إفريقيا الوسطى من أجل تطويق الحكومة المركزية بالخرطوم ونظراً لعدم استقرار العلاقات مع دول الجوار السوداني ولاسيما المتاخمة لدارفور فقد استخدمت أراضيها لخوض حرب بالوكالة، أي أن معارضة كل دولة تنطلق من أراضي الدولة المجاورة لها، ولقد نظر الاتحاد الافريقي إلى الصراع في دار فور على أنه مشكلة إفريقية تتطلب حلاً إفريقياً فأرسل قواته لحفظ السلام في الإقليم في عام 2004م ، والتي تحولت فيما بعد في ديسمبر 2007م إلى قوة هجين مشتركة مع الأمم المتحدة(UNAMID).

[1]- إدريس المبارك الشيخ، تجرب القوات المشتركة بين السودان والتشادية واثرها على تحقيق الأمن على الحدود، مرجع سبق ذكره، ص69.

[2]- إدريس المبارك الشيخ، تجرب القوات المشتركة بين السودان والتشادية واثرها على تحقيق الأمن على الحدود، مرجع سبق ذكره، ص72-73.

ت. الأبعاد الدولية: كثير من منظمات المجتمع المدني وجمعيات حقوق الانسان تطرح الأزمة على أنها عمليات تطهير عرقي منظمة تقودها الحكومة السودانية في مواجهة السكان الأفارقة، عليه فإن عبارات أسوأ أزمة إنسانية وأخطر جرائم لتطهير العرقي في القرن الحادي والعشرين هي مفردات أساسية تميز هذا التدخل الدولي المكثف في أزمة دارفور[1]:

المبحث الرابع : نشأة وتكوين القوات المشتركة

تحتل مسائل الحدود الدولية مكان كبيرة في العلاقات الدولية بين الدول المتجاورة لارتباطها بالحيز المكاني الذي تمارس عليه الدول اختصاصها وجاءت نزاعات الحدود في العقود الأخيرة من الزمان في مقدمة أسباب التوتر الدولي والتأثير على العلاقات الدولية بين أطرافها، وربما تتحول إلى مواجهات عسكرية إذا لم تفض بالطرق السليمة.

يظل أمن الحدود بين تشاد والسودان وإفريقيا الوسطى من أهم وأبرز الهموم المشتركة بين هذه البلدان لانعكاسه على الأمن الوطني لهذه البلدان، ويعد من أكثر القضايا حساسية في المنطقة نظراً لارتباطه بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها.

لقد دخلت العلاقات السودانية بكل من تشاد وإفريقيا الوسطى أعتاب مرحلة جديدة في تعاونها السياسي والأمني وذلك بالاتفاق على بروتوكول تأمين الحدود والقوات المشتركة (البروتوكول الأمني) في مايو 2011م لحماية الحدود المشتركة بين كل من تشاد والسودان وإفريقيا الوسطى والعمل على إنشاء استشارية ثلاثية للتفاعل مع القضايا الأمنية[2] ومن قبل ذلك البروتوكول الأمني لتأمين الحدود بين تشد والسودان.

تجربة تكون القوات المشتركة التشادية السودانية:

[1]- إدريس المبارك الشيخ، المرجع السابق، ص 75.

[2]- برتوكول تأمين ودوره في مسار علاقات السودان بكل من تشاد وإفريقيا الوسطى، صحيفة سودانيل، الخرطوم الخميس 2013/5/9م سعت 00700، www.sadanile.com.

اللجنة العسكرية المشتركة: مكونة من رؤساء الأركان الأمنية في البلدين، تمثل المرجعين العليا للقوات المشتركة وتتبع قوات كل بلد رئيس الأركان مباشرة.

المراقبين: هناك مراقبين يشرفون على انفتاح القوات في بدايتها يعملون على تكملة تجهيزاتها ونواقصها ويلزم كل جانب بتوقير عدد (26) مراقب.

1. قوات الجانب التشادي: جاء تكوين القوات المشتركة الجانب التشادي متفقاً والجانب السوادني عدا أن يتكون من القوات المسلحة بالإضافة لقوات الشرطة على النحو التالي:

أ/ القوات المسلحة 1500فرد.

ب/ قوات الشرطة: 270 فرد.

ج/ الإجمالي: 1770فرد.

2. قوات الجانب السوداني: جاء تكوين القوات المشتركة الجانب السوداني ليتلاءم مع المهام والواجبات المكلفة بها، لذلك نجد أن قوات الجانب السوداني تتكون من القوات المسلحة وقوات الأمن وقوات الشرطة الموحدة على النحو التالي: [1]

أ/ القوات المسلحة:

1. كتيبة مشاه بقوة 45و700فرد.
2. وحدات إسناد وخدمات بقوة 2 ضابط و120فرد.
3. كتيبة أمن بقوة: 39ضابط و700فرد.
4. قوات الشرطة المودة 10 ضابط و300فرد.
5. الإجمالي 96 ضابط و1820فرد.

[1]- برتوكول تأمين ودوره في مسار علاقات السودان بكل من تشاد وإفريقيا الوسطى، صحيفة سودانيل، الخرطوم الخميس 2013/5/9م سعت 00700، www.sadanile.com.

أوصت مؤتمرات تقييم الأداء الثاني والثالث بزيادة القوات المقابلة فتح بعض المحطات الجديدة ولكن ذلك يتم حتى الآن وهي على النحو التالي:

أ- مؤتمر الأداء الثاني أوصى بزيادة 500 فرد من كل جانب خلاف القوات الشرطة لمقابلة فتح محطات حجر مرفعين وبئركيت في الجانب التشادي. ومحطات مسترى وبئر سلبية في الجانب السوداني.

ب- مؤتمر الأداء الثالث زيادة القوة 250 فرد من كل جانب خلاف قوات الشرطة لمقابلة فتح محطات الطينية التشادية في الجانب التشادي والطينية السودانية في الجانب السوداني.

القوات المشتركة الثنائية بتكوينها الحالي تعتبر غير متماسكة وضعيفة للقيام بواجباتها، خاصة قوات الجانب السوداني(استطلاع ، أمن ، شرطة) والتي لا يوجد ضمن تكوينها أو أسلحة اسناد أو معاونة (مدفعية، هاون، إلخ).

نشأت قوات المشتركة التشادية السودانية:

المرحلة الأولى:

أ. نسبة لاعتبار الحالة الأمنية على الحدود للدول الثلاث والرغبة في تحقيق الاستقرار على الحدود المشتركة بما يمكن المواطنين على الحدود من العيش بحرية مقابلة حياتهم اليومية وتحقيق الأمن على الحدود وضبط الحركة عليها بحريو ومقابلة حياتهم اليومية وتحقيق الأمن على الحدود وضبط الحركية عليها بين الدول الثلاث ووفقاً لتوجيهات رؤساء الدول الثلاثة على هامش مؤتمر الفرنكوفونية بواقادوقو في عام 2004م تم الاتفاق في 18يناير 2005م على بروتوكول عسكري نص على تكوين قوات مشتركة ثلاثية من البلدان الثلاث تنفتح على الحدود بينها. [1]

ب .على كل طرف المشاركة في هذه القوات بعدد (300)فرد بكامل معداتهم ليصبح:

[1]- برتوكول تأمين ودوره في مسار علاقات السودان بكل من تشاد وإفريقيا الوسطى، صحيفة سودانيل، الخرطوم الخميس 2013/5/9م سعت 00700، www.sadanile.com.

إجمالي القوة المشتركة 900فرد تنفتح على النحو التالي:

1. قوة مشتركة من (300) فرد تنفتح في الأراضي السودانية ومقرها دافوق.
2. قوة مشتركة من (300) فرد تنفتح في الأراضي التشادية ومقرها حراز.
3. قوة مشتركة من (300) فرد تنفتح في الأراضي الأفرووسطية ومقرها فيبيرو.

ج. نسبة للظروف المحيطة الداخلية الخاصة بكل من البلدان لم يفعل ولم ينفذ.

المرحلة الثانية[1]:

أ. استناد على البروتوكول العسكري السوداني التشادي الأفرووسطي لتشكل القوات المشتركة بتاريخ 18 يناير 2005م الموقع بين الدول الثلاث وتنشيط البروتوكول بما يخدم مصالح الدول الثلاثة أدخلت بعض التعديلات البروتوكول بما بتاريخ 18 يناير 2005م الموقع بين الدول الثلاث وتنشيط البروتوكول بما يخدم مصالح الدول الثلاث أدخلت بعض التعديلات البروتوكول بتاريخ 5افريل 2011م وبدأ تنفيذه، ولقد نص البروتوكول المعدل على الآتي:

1.إنشاء مجلس وزاري من وزراء الدفاع بالدول الثلاث بتولي وضع الخطط والسياسات الاستراتيجية لتنفيذ البروتوكول وتذليل كافة المعضلات التي تواجهه، ويجتمع سنوياً أو كلما تطلب الموقف للنظر في تنفيذ البروتوكول.

2.إنشاء لجنة عسكرية أمنية مشتركة من رؤساء الأركان في البلدان لتكون هي المرجعية العسكرية العلياء للقوات المشتركة تقوم على الآتي:

أ- تذليل المسائل الإدارية والقيادية الخاصة بالقوات الخاصة.

ب- تقويم الأداء كل ثلاث أشهر ورفعه للجنة الوزارية المشتركة.

ج- إصدار التوجيهات الخاصة بالتنسيق بين القوات المشتركة للدول الثلاث والقوات المشتركة التشادية السودانية.

3.إنشاء وتكوين قوات مشتركة بين بلدان الثلاثة لتعمل على الحدود.

[1]- مقابلة مع بعض قادة قوات المشتركة التشادية السودانية.

أ. تتكون القوات المشتركة من (1500) فرد (ضابط ورتب أخرى) (500) فرد من كل دولة بكامل أسلحتهم وذخائرهم ومعداتهم قابلة للزيادة أو النقصان.

ب. يلتزم كل طرف بتوفير عدد من (6) ضباط و(90) فرد من الشرطة المدنية للقيام بالأعمال الشرطية كل في حدود بلده.

ج. يتكفل كل طرف بتوفير عناصر الاسناد والخدمات ضمن قوتها المشتركة.

د. تنفتح القوات المشتركة على النقاط التالية: (الملحق ز)

1. الجانب التشادي: تيسي وحراز.
2. الجانب السوداني: في أم دافون ودفاق
3. الجانب الأفرووسطي: في بيروا وسقيقيدا

بدأت عملية التنفيذ فوراً بنهاية التوقيع على البروتوكول، حيث جمعت القوات وتحركت لمناطق انفتاحها المحددة خاصة الجانب السوداني. [1]

القيادة والسيطرة:

على مستوى القوات المشتركة تكون القيادة والسيطرة على النحو التالي[2]:

أ- قادة قوات المشتركة.

ب- (2) مساعدين للقائد من الدول غير دولة قائد القوات المشتركة.

ج- ركن أول عمليات ومساعدين من غير دولة ركن أول عمليات.

د- ركن أول استخبارات و(2) مساعدين من غير الدولة ركن أول استخبارات.

هـ- ركن أول إدارة وامتداد و(2) مساعدين له من غير الدولة ركن إدارة والامداد.

و- عناصر اتصالات من كل جانب.

[1]- مقابلة مع بعض قادة قوات المشتركة التشادية السودانية.

[2]- جمهورية السودان، وزارة الدفاع والمباحثات العسكرية الأمنية بين السودان وتشاد وإفريقيا الوسطى ، البروتوكول الأمني لتأمين الحدود ، مايو 2011، ص 3-4.

ز- عناصر إسناد طبي من كل جانب.

ح- تدكون القيادة والسيطرة على مستوى المجموعات القتالية المشتركة كالاتي:

1. تتكون القيادة من قائد و2 مساعدين له و3 ضباط استخبارات.

2. يكون القائد من الدولة التي تعمل المجموعة القتالية في حدودها ومساعديه من الدولتين.

3. يكون القائد كل موقع من الدولة التي تنفتح فيها.

تكون مقرات قيادة القوات بالسودان في منطقة أم دافوق وبتشاد في منطقة تيسي وفي إفريقيا الوسطى في منطقة بيرا.

يكون قائد القوات المشتركة برتبة العقيدة والذي تحدد فتراته بأربعة أشهر بصورة دورية تشاد، السودان، إفريقيا الوسطى على التوالي.

تكوين القوات المشتركة التشادية السودانية:

المجلس الوزاري: يتكون من وزراء الدفاع بالدول الثلاث يتولى وضع الموجهات السياسية والاستراتيجية لعمل قوات ويمثل المرجعية السياسية.

اللجنة العسكرية الأمنية المشتركة: تتكون من رؤساء الأركان في البلدان الثلاث وتمثل المرجعية العسكرية العليا للقوات المشتركة وحيث تتبع كل قوات لرئاسة أركان دولتها.

تكوين القوات: جاء تكوين القوات ليتلاءم مع المهام المكلفة بها على النحو التالي:

1. الجانب التشادي: يتكون من (56) ضابط (6) منهم شرطة وتفاصيل الأفراد كالآتي:

أ. قوات مسلحة : 490 فرد.[1]

ب. شرطة: 90فرد.

2. الجانب السوداني: يتكون من 42 ضابط 6منهم شرطة وتفاصيل الأفراد كالآتي:

1. كتيبة مشاه قوات مسلحة. 220فرد.
2. كتيبة قوات أمن 220فرد.
3. وحدات إسناد وخدمات60 فرد.
4. شرطة مدنية: 90 فرد.

تجربة انفتاح القوات المشتركة التشادية

الانفتاح: جاء الانفتاح في عدة مراحل على النحو التالي:

المرحلة الأولى: بناء على بروتوكول الترتيبات الأمنية الموقعة بين تشاد والسودان تمت هذه المرحلة على النحو التالي[2].

الجانب السوداني:

أ. حسب الاتفاق ينفتح الجانب السوداني في كل من أمبرو، كلبس، بيضة، هبيلة، فوربرنقا، وأم دخن .

ب. وصلت مقدمة القوات المشتركة السودانية إلى مدينة الجنينة في الأول من فبراير 2010م .

ج. في الفترة من 11إلى 22فبراير تم استطلاع المواقع التي تم الاتفاق عليها جواً بالطائرة الهل وهي أم دخن، فوربرنقا، بيضة، أم بر وتم استطلاع محطة كلبس لاحقاً لأسباب أمنية[1].

[1]– جمهورية السودان، وزارة الدفاع والمباحثات العسكرية الأمنية بين السودان وتشاد وإفريقيا الوسطى ، البروتوكول الأمني لتأمين الحدود ، مايو 2011، ص 3–4.

[2]– عادل حسن حامد الجمري ، الترتيبات الأمنية السوادنية وأثرها على الأمن الوطني ، السودان مرجع سبق ذكره، ص 87.

د. تمركزت طائرة هل ومسيطر جوي بمفزة الجنينة لتكوين اسناد القوات المشتركة الجانب السوداني لتؤدي مهامها بفعالية داخل الحدود السودانية ولقد تك الاستفادة منها في أحيان كثيرة حتى داخل الحدود التشادية بعد الحصول بالإ ذن بالدخول مما ساعد في عملية تنفيذ الاستطلاع المشترك والوصول لمواقع بعض الأحداث.

هـ. أكملت القوات عملية استطلاع المواقع وبدأت عملية الانفتاح في تاريخ 17/مارس 2010م واكتملت بتاريخ 28/أبريل 2010م عدا موقع كورياري لم يتم الانفتاح فيه بسبب أنه كان خارج سيطرة القوات التشادية إضافة لوجود عناصر من حركة العدل والمساواة بمدينة كرياري السودانية.

2/ الجانب السوداني:

أ. حسب الاتفاق ينفتح الجانب التشادي في كل من كرياري، أم جرس، بهاري، برك، أدي، وأم جريمة .

ب. تجمعت القوات المشتركة في مدينة أدي الواقعة قرب الحدود مع السودان بتاريخ 13/فبراير 2010م واندفعت رئاستها وقوة الحماية الاحتياطية إلى مدينة الجنينة بتاريخ 18/مايو2010م وتأخر الانفتاح على الجانب.

ج. بدأت عملية الانفتاح بالمواقع المقترحة بعد استطلاعها بتاريخ 10/أبريل 2010م لتكتمل بتاريخ 13مايو 2010م وتأخر الانفتاح على الجانب السوداني لكل من بيضة، هبيلا، فوربرنقا، بسبب النقص في الأفراد والمركبات ولكنه اكتمل فيها بعد قبل نهاية العام.

د. تم تخصيص طائرة هيل من الجانب التشادي حسب نص البروتوكول إلا أنها سقطت واحتقرت وبالتالي أصبح الاعتماد بصورة أساسية على الطائرة الهيل السودانية حتى الآن.

[1]– عادل حسن حامد الجمري، الترتيبات الأمنية السودانية التشادية وأثرها على الأمن الوطني، مرجع سابق، ص 87-98.

ب/ المرحلة الثانية: إنفاذا لتوصيات مؤتمر تقييم الأداء الثالث في العام 2012م تم زيادة القوات وفتح عدد أربع محطات جديدة ليصبح عدد المحطات المنفتح على الحدود 16 محطة إضافة لموقعين للاحتياط كما يلي[1]:

1. الجانب السوداني: انفتح في معسكرة مستري ومحطة بئر سبيل وموقع الشهيد الجراح والذي تنفتح به قوة احتياطي الجانب السوداني.

2. الجانب التشادي: انفتح في محطة حلة كيت ومحطة جميزة حمرة أو حجر مرفعين، وموقع الاحتياطي بأدري.

ج. المرحلة الثالثة: إنقاذ التوصيات مؤتمر تقييم الأداء الثالث بتاريخ مارس2013م تم زيادة القوات بقوة 250 فرد من كل جانب لفتح محطتين بكل من الطينة التشادية والسودانية ليصبح عدد المحطات 18محطة إضافية لموقعي القوة الاحتياطية[2].

القوات المنفتحة بكل موقع بحجم (6) ضباط و(120) فرد من القوات المسلحة من كل جانب والقوات بموقع الاحتياط بحجم كتيبة مشاة (-) مدعمة تقريباً كما يوجد بكل موقع قوة من الشرطة المدنية بحجم (1) ضباط و(30) فرد من الطرف الذي ينفتح الموقع داخل أرضيه.

أثر القوات المشتركة التشادية السودانية على الأمن الوطني للبلدين[3]

أ. الآثار الأمنية : وشملت تفكيك المعارضة التشادية داخل السودان وعودة معظم أفرادها إلى تشاد وإخراج المعارضة السودانية من تشاد ومنعها من مزاولة أي نشاط هناك واستتباب الأمن على الحدود، ومنع تجارة المخدرات والأسلحة وعمليات

[1]- إدريس المبارك، الشيخ إدريس، تجربة القوات المشتركة بين السودان وتشاد وأثرها في تحقيق الأمن على الحدود، مرجع سبق ذكره، ص 102

[2]- عادل حسن حامد الجمري، الترتيبات الأمينة السودانية التشادية وأثرها على الأمن الوطني السوداني، مرجع سبق ذكره، ص ص95-96.

[3]- عادل حسن حامد الجمري، الترتيبات الأمينة السودانية التشادية وأثرها على الأمن الوطني السوداني، مرجع سبق ذكره، ص110.

الاختطاف والاتجار في البشر والعربات وعمليات التسلل والهجرة غير الشرعية وظاهرة التهريب وتحجيم زهرة النهب المسلح عبر الحدود.

ب. الآثار الاقتصادية: وشملت فتح تجارة الحدود بين البلدين وعودة تنقل المزارعين والرعاة بين البلدين وانخفاض الفجوة الغذائية على الحدوج والتصديق بإنشاء مصفاة بترول في تشاد بدعم من الجانب السوداني لنقل صادر البترول التشادي عبر الموانئ البحرية السودانية في المستقبل.

ت. الآثار الاجتماعية: وشملت إعادة التوصيل الاجتماعي بين المواطنين على الحدود ورتق النسيج الاجتماعي.

انفتاح القوات المشتركة التشادية السودانية:

الجانب التشادي: استناد على بروتوكول تكوين أو تشكيل القوات المشتركة الثلاثية الموقع التشادي بتجميع قواته بتيسي في مايو 2012م وبعد استطلاع المنطقة تحركت القوات إلى موقعها تكمل عملية انفتاحها في كل من تيسي وحراز وأم دافوق وبيراو.

الجانب السوداني: استناداً على البروتوكول العسكري السوداني التشادي والأفرووسطي الخاص بتشكيل القوات المشتركة الموقع بأنجمينا بتاريخ 18يناير 2005م والمعدل بالخرطوم في يناير 2011م قام الجانب السوداني بتجميع قواته بأم دافوق في يوليو 2011م، وبعد استطلاع المنطقة حركة القوات إلى موقعها لتكمل عملية انفتاحها في كل من أم دافوق ودفاق وتيسي وبيروا.

مهام وواجبات القوات المشتركة التشادية السودانية:

تقوم القوات الثلاثية وفق البروتوكول بالواجبات والمهام التالية[1]:

أ- منع الأنشطة غير المشروعة لأي قوى مسلحة تنطلق من أراضي أي دولة من الدول الثلاثة تجاه أي منها.

[1]- مع بعض، قادة القوات المشتركة التشادية السودانية.

ب- منع التهريب بمختلف أشكاله.

ج- منع الاعتداء على المواطنين واسترداد ممتلكاتهم المنهوبة ومنع الصيد الجائر للحدود.

د- تسيير الدوريات المشتركة براً وجواً للاستطلاع ومراقبة الحدود.

هـ- جمع السلاح المستولى عليه كم قبل المواطنين بطريقة غير مشروعة.

و- تجهيز التقارير ورفعها إلى اللجنة العسكرية المشتركة حسب البروتوكول.

ز- بالرغم من أن بعض لم تفي بالقوات المطلوبة منها حسب البروتوكول خاصة الأفروسطي التي لم تفي سوى (15) ضابط و(186) فرد حتى الآن ولكنها استطاعت فترة عملها القصير من ضبط الحدود بين البلدين الثلاثة وجني منها السودان الكثير يصعب في مصلحة أمنه الوطني والذي سيعزز من خلال إنجازات هذه القوات لاحقاً.

المعوقات والسلبيات التي تواجه القوات المشتركة التشادية السودانية:

المعوقات التي واجهة القوات: وجهت القوات المشتركة التشادية السودانية مجموعة من المعوقات التي وقفت عقبة في سبيل تنفيذها لمامها وتتمثل في الآتي:

1. النقص الكبير في القوات والمركبات والأسلحة بسبب عدم إفاء بعد البلدان المطلوبة منها حسب البروتوكول وعدم استعواض خسائر الهجوم على القوات المشتركة في العام 2012م فضلاً عن المهام المطلوب القيام بها.
2. طول فترة الخريف في المنطقة والتي تلغ 8أشهر مما يؤثر على حركة القوات ويؤدي إلى عزل المحطات وعدم القيام بمهامها بشكل المطلوب.
3. عدم توفير طائرة هل بصورة مستديمة لتساعد في تنفيذ عمليات الاستطلاع في كثير من الأحيان على المنطقة والقيام ببعض الأعمال.
4. بعد المسافة بين مواقع انفتاح القوات يخلق ثغرات على الحدود ينفذ منها على القانون ويعزل المحطات عن بعضها.

5. طول المسافة بين المواقع الرئيسية للبلدان الثلاثة أم دافوق، تيسي، وبيروا والمدن الكبيرة التي يتم الاستعواض منها (نيالا، أنجمينا). مع العلم أن الحكومة الجديدة وافقت على استمرار البروتوكول.
6. ضعف الظل الإداري والحكومي في منطقة عمل القوات للبلدان الثلاث.
7. عدم توفر المياه الصالحة للشرب وانتشار الأمراض بسببها.
8. انتشار الأمراض والأوبئة والنقص في الأدوية[1]
9. ضعف الميزانية المخصصة لتسيير عمل القوات.
10. ضعف البنية التحتية بكافة أشكالها في المنطقة.

سلبيات القوات المشتركة التشادية السودانية:

صاحب انفتاح وعمل القوات المشتركة بعض السلبيات نجملها في الآتي[2]:

أ- عدم الانفتاح الكامل بالمحطات حسب البروتوكول حيث نجن أن هناكم ثلاث محطات تنفتح فيها قوات الجانب التابعة له فقط وهي دافاق وحراز وبيروا.

ب- عدم التمكن من عقد مؤتمر لتقييم الأداء.

ج-ضعف التنسيق والتعاون بين القوة الثنائية والثلاثية.

د- اعتماد قوات البلدان الأخرى على إمكانيات القوات السودانية فيما يخص مواد تموين (ذخائر، مواد تعيينات).

تمكنت القوات المشتركة خلال فترة عملها رغم المعوقات والسلبيات التي صاحبتها من تحقيق بعض الإيجابيات والإنجازات التي تصب في مصلحة الأمن الوطني.

أ- استيعاب الأمن على الشريط الحدودي بين البلدي.

ب- تنشيط التجارة الدولية من خلال تبسيط وتسهيل الإجراءات الجمركية بالتنسيق مع السلطات المحلية الأمر الذي عاد بفائدة اقتصادية كبيرة على السودان.

[1]- مع بعض، قادة القوات المشتركة التشادية السودانية.

[2]- مع بعض، قادة القواد المشتركة التشادية السودانية.

ج–التعاون والتنسيق التام القوات المشتركة في البروتوكول والنجاح في إزالة الحواجز النفسية بينهما، والناتجة عن اختلاف العادات والتقاليد.

د– تعميق معاني الأخوة والعلاقات الأزلية والمصلحة الاستراتيجية التي تربط بين دول البروتوكول لدى الأفراد.

هـ– الفصل في العديد ممن النزاعات التي تحدث بين الرعاة والمزارعين على الحدود بالتنسيق التام مع السلطات المحلية والإدارية والأهلية.

و– تعميق وترسيخ الاحترام المتبادل للقوانين السائدة في البلدان الثلاثة.

ز– تنشيط الروابط الاجتماعية بين أفراد القوات المشتركة والمواطنين في المنقطة الحدودية من خلال البرامج الترفيهية والمهرجانات الرياضية والثقافية.

ح–دعم العملية من خلال فتح فصول محو الأمية والاشتراك في التدريس.

أثر القوات المشتركة الثلاثية على الأمن الوطني والسوداني:

أ– الآثار الأمنية: وتمثلت في منع كل المحالات المعارضة السودانية من إيجاد موطئ قدم لها بإدخال إفريقيا الوسطى والحد من عمليات التهريب بأشكالها المختلفة والحد من عملية الهجرة غير الشرعية والتسلل عبر الحدود.

ب– الآثار الاقتصادية: وتمثلت في تنشيط التجارة الحدودية الأمر الذي عاد بفائدة اقتصادية كبيرة على السودان من خلال تبسيط الرسوم الجمركية والحد من عمليات التهريب السلع والمواد الاستراتيجية(وقود) عبر الحدود.

ج– الآثار الاجتماعية: وتمثلت في رتق النسيج الاجتماعي على طوال الحدود وعودة المواطنين إلى قراهم التي هجروها على الحدود والاستقرار فيها.

القوات المشتركة يحجمها وتسليحها الحالي مقارنة مع انفتاحها والواجبات المطلوبة منها والتهديدات المحتملة تعتبر ضعيفة وغير كافية ، ويعتبر تكوينها بصورته الحالية لا يحقق لها التوازن والتماسك المطلوب للقيام بواجباتها في ظل تهديد الحركات المسلحة

والانفلات الأمني كما أن الانفتاح الحالي يجعل كثير من المحطات والمواقع معزولة وغير قادرة على تعزيز وإسناد بعضها لمقابلة أي تهديد.

دور القوات المشتركة خلال الفترة منذ إنشائها وحتى انحصر بشكل كبير في العمل الاجتماعي والذي جاء غير متوازناً حيث تم أغلبه في الجانب التشادي الأمر الذي ربما أضر بمستوى الولاء الوطني للمواطنين على الحدود ولعب جانب سلبي في عودة اللاجئين السودانيين من تشاد لقراهم الحدودية. [1]

انفتاح محطات جديدة دون الإيفاء بالقوات المطلوبة وفقاً لتوصيات ومقررات ومؤتمرات التقييم للأداء علاوة على فتح هذه المحطات على حساب المحطات القديمة الأمر الذي أضعفها، كما وأنه لم يكتمل الانفتاح للقوات الثلاثية بسبب عدم إيفاء بعض البلدان بالقوات المطلوبة منها حسب البروتوكول والظروف الطبيعية والطقس والأمراض والأوبئة.

نظام القيادة والسيطرة الحالي للقوات المشتركة لا يحقق التعاون والتنسيق المطلوب للاستفادة من إمكانيات هذه القوات للقيام بواجباتها ومواجهة المهددات الأمنية المتوقعة من الحركات المتمردة والمتفلتين والنزاعات القبلية، كما ويحتاج عمل القوات المشتركة مزيداً من التنسيق مع القوات الأخرى المنفتحة على الحدود والسلطات والإدارات المحلية. [2]

المبحث الرابع: آفاق ومستقبل عمل القوات المشتركة

لقد مثل تكوين القوات المشتركة الثنائية التشادية السودانية في يناير من العام 2010م ومن بعده تكوين القوات المشتركة الثنائية السودانية التشادية يناير 2011م تعبيراً صادقاً ورغبة أكيدة من قيادة البلدين في النهوض بالعلاقات بينهما إلى مجال واسع خاصة ذلك الجانب المتعلق بمحاربة الجريمة على الحدود لتقيق أمن وسامة ورفاهية المواكن

[1]- مع بعض، قادة القوات المشتركة التشادية السودانية.

[2]- مع بعض، قادة القوات المشتركة التشادية السودانية.

هناك حماية أمنها الوطني من المخاطر العابرة للحدود بمختلف أشكالها وأنواعها وأحكام التنسيق الثنائي وصولاً لهذا الهدف.

تمكنت القوات المشتركة بشقيها الثنائية التشادية السودانية خلال فترة عمرها القصير من تحقيق إنجازات كثيرة فاقت التوقعات رغم المعوقات والسلبيات الكثيرة التي صاحبت عمل تلك القوات ووقفت عقبة أمامها دون تحقيق هدفها النهائي بالوقوف الكامل للجريمة عبر الحدود والقضاء على نشاط الحركات المسلحة والجماعات المتلفتة.

إن المهام بالواجبات المطلوبة من القوات المشتركة القيام بها لتحقيق الأمن والاستقرار ومكافحة الجريمة العابرة للحدود في ظل التهديد الكبير للحركات المسلحة والجماعات والمفلتة وتطور الجريمة وطرق تنفيذها مما يطلب بالضرورة إعادة النظر في تكوين هذه القوات وانفتاحها والسيطرة عليها وإعدادها وتجهيزها حتى تواكب التطور ومتطلبات الأمن على الحدود وتحقيق التفوق العسكري على الحركات المتمردة في الأقاليم وحتى يتضمن لها النجاح والاستمرار في مهامها.

لقد جاءت إنشاء القوات المشتركة امتداداً لتجربة القوات الثنائية ومكملاً لها والتنسيق بين القوتين مطلوب في مجال العمليات وتبادل المعلومات والتدريب والاتصال بنص البروتوكول، ولقد جاءت المعوقات والسلبيات التي صاحبت تجربة القوى الثلاثية خلال عمرها القصير مشابهة ومطابقة لتلك الموجودة في بالقوى الثنائية لذلك يطلب نجاح دور القوة الثلاثية ومعالجة متداخلة تشمل القوتين حتى تتكامل الأدوار. [1]

الخاتمة:

لقد جاء ترسيم الحدود بين كل الدول الإفريقية في الفترة الاستعمارية نتيجة للتحول في طبيعة التقاسم الاستعماري لأفريقيا فيما عرفت بظاهرة التكالب الاستعماري وأخذت ذلك الشكل من الوحدات السياسية التي لم تراعي أي اعتبارات طبيعية أو بشرية لذلك التقسيم

[1]- مع بعض، قادة القوات المشتركة التشادية السودانية.

إن هذا التفتت الذي أوجده التقسيم التحكمي من جانب الدول المستعمرة استناداً على خطوط الطول والعرض أو على توافر موارد طبيعية أو بشرية مما كرس الاضطرابات الداخلية في تلك الدول.[1]

تعتبر الحدود السودانية التشادية من أطول الحدود المشتركة للسودان 1360كلم وتمر عبر أراضي سهلية ومنبسطة وتوصف بأنها زراعة خصبة وغنية بالمراعي الجيدة والآن هذه الأراضي سهلة العبور فهي مأهولة بالقبائل المشتركة ذات الاحتكاك والتواصل المستمر على جانبي الحدود ممارسين نشاطهم البدوي في جميع المجالات التجارية والاجتماعية والثقافية وذلك لأن الحدود السياسية مثلها مثل أي خطوط وهمية تفصل بين أي بلدين لا تشكل حاجزاً يمنع التداخل والتعايش المتبادل بين المواطنين،[2] من إفريقيا الوسطى تمددت عبر الحدود داخل السودانية بمنطقة أم دافوك والمنطقة التي حولها شرقاً شمالاً.

التوصيات :

1. تنمية وتطوير المناطق الحدودية وتكثيف تواجد المواطنين من خلال تكثيف رحيل النازحين واللاجئين لقراهم المهجورة للحفاظ على الاستقرار والأمن بالمناطق الحدودية.
2. تقوية العلاقات الثنائية بين تشاد والسودان وتوسيع مجالاتها لتشمل كافة المجالات
3. زيادة حجم وتسليح القوات المشتركة
4. تنشيط وتفعيل القوات المشتركة لتلعب دوراً كاملاً من خلال واجباتها ومهامها التي عليها في البروتوكول للحد من مهددات الأمن .

[1] فوذي درويش، التقييم الإداري لإفريقيا، القاهرة، دار الكتب، 1990م، ص:26.

[2] سليمان قناوي حماد، الإشكالية الإثنية في دول الجوار، بحث رسالة ماجستير غير منشور، 2000-2001م، ص:39.

5. ضرورة إيفاء الطرفين السودان وتشاد بالالتزامات المنصوص عليها في البروتوكول والخاصة بتكوين وتأليف القوات واحتياجاتها وتجهيزاتها والعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي للقوات بقدر الإمكان خاصة مواد تموين القتال.

المصادر والمراجع:

1. آدم محمد أحمد عبدالله، محددات الأمن الوطني، مجلة الاستراتيجية، والأمن الوطني، أكاديمية الأمن، العليا، (الخرطوم) العدد الأول، أبريل، 2008م.
2. إسماعيل الحاج يوسف، التداخل العرقي بين السودان وتشاد، وأثره على الأمن القومي السوداني، بحث إجازة زمالة غير منشور، الأكاديمية العسكرية العليا، الخرطوم، كلية الدفاع الوطني، الدورة رقم 10، 1993م.
3. البخاري عبدالله الجعلي، حدود السودان الغربية، الشركة العالمية للطباعة والنشر، 2004م.
4. برتوكول تأمين ودوره في مسار علاقات السودان بكل من تشاد وإفريقيا الوسطى، صحيفة سودانيل، الخرطوم الخميس 2013/5/9م سعت 00700، www.sadanile.com.
5. Htt:www.arrasid.com مجموعة الرصد للبحوث والعلوم، الأحد
6. www.islamstory.com د. راغب السرجاني ، بداية الصراع في دار فور ، الثلاثاء 2013/04/30م سعت(2130) .
7. www.wikipedia.org تشاد، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، السبت 11 يونيو 2013م.
8. بروتوكول تأمين الحدود ودوره في مسار علاقات السودان في كل من تشاد وإفريقيا الوسطى، د/ مريم محمد موسى، 4 يناير 2013م.
9. جمهورية السودان، وزارة الدفاع والمباحثات العسكرية الأمنية بين السودان وتشاد وإفريقيا الوسطى ، البروتوكول الأمني لتأمين الحدود ، مايو 2011م.
10. سليمان قناوي حماد، الإشكالية الإثنية في دول الجوار، بحث رسالة ماجستير غير منشور، 2000-2001م.

11. عادل حسن حامد الجمري، التركيبات الأمنية السودانية التشادية وأثرها على الأمن الوطني السوداني.

12. عبدالله صندل السنوسي أحمد، مستقبل العلاقات التشادية السودانية، بحث إجازة زمالة، غير منشور، كلية الدفاع الوطني، الدورة رقم 24، 2012م.

13. علي أحمد حقار، البعد السياسي للصراع القبلي في دار فور، شركة مطابع السودان للعملة ، الخرطوم ، 2003م.

14. عيسى محمد صالح، البعد الدولي لقضية دار فور ، جذور الأزمة ومآلاتها ، ط1، الخرطوم العام 2007م.

15. فوذي درويش، التقييم الإداري لإفريقيا، القاهرة، دار الكتب، 1990م.